

مقاصد تفسير النص القرآني

د. إدريس مكاوي

دار الحديث الحسنية - المغرب

الملخص:

يتناول هذا البحث بعض مقاصد تفسير النص القرآني، التي يجب أن تتجه عناية علماء التفسير إليها، حتى تعانق تفاسيرهم منهج الصواب في بيان المراد من الخطاب، انطلاقاً من أن تفسير القرآن الكريم من أنجع السبل المفضية إلى معرفة الله تعالى، وزيادة اليقين بأن القرآن وحيه عز وجل إلى خاتم رسله عليه الصلاة والسلام، وشريعته الدائمة التي تغطي كل مناحي الحياة، كما أن تفسير القرآن يسهل تقرب نفحات الهدى الرباني إلى عموم الناس، ويساعدهم على تدبر كلام الله تعالى والعمل به، خصوصاً حين يفلح المفسر في تنزيل آيات القرآن على الواقع، تقرباً إليه سبحانه وتعالى، ويضع بذلك لبنة من لبنات تجديد الدين، بتجديد فهم كلام رب العالمين، مسترشداً بمقاصد القرآن المبين.

Abstract:

This research is concerned with some of the purposes of Quran interpretation which must be given too much care by scholars so that their interpretations embrace the correct approach to the meaning of the Quranic discourse. This is based on the fact that interpreting the holy Quran is one of the most effective way to know God and increase certainty that Quran is the revelation of the Almighty to his messenger peace be upon him and his permanent law which covers all aspects of life. In addition, Quran interpretation helps in clarifying the Lord's blessings to the general public and helps them master Allah's words and act upon them, especially when the interpreter manages to relate Quranic verses to reality, being closer to the Almighty. He interprets the words of the Lord of the worlds by renewing religion taking into consideration the purposes of Quran interpretation

مقدمة:

أدرك العلماء منذ زمن النبوة أهمية تفسير القرآن الكريم، ومكانته بين علوم الشريعة، إذ لا تستقيم تلاوة المسلم لكتاب الله تعالى، ولا تتحصل الفوائد المتوخاة منها، إذا لم يصاحبها بذل القارئ والمستمع الوسع لفهم واستيعاب ما تنطوي عليه الآيات من معان ودلالات.

غير أن المتفحص للتفاسير الموجودة بين أيدينا، يدرك أن قسماً معتبراً منها، قد حاد عن جادة الحق والصواب، الأمر الذي نجم عنه امتلاء بعض كتب التفسير بالغث والسمين والأصيل

والدخيل، وعلوم ومعارف شتى لا مسوغ علمي أو منهجي لإيرادها. وهو ما يدفعنا للتساؤل عن مقاصد التفسير وعلاقتها بمقاصد المفسر، ما الأهداف التي ينبغي أن تتوخاها عملية تفسير النص القرآني؟ وما أهمية مقاصد التفسير في توجيه عمل المفسر وتسديده؟

ومن تم جاء هذا البحث لتسليط الضوء على مفهوم مقاصد تفسير القرآن الكريم وأهمها في ترشيد وتقصيد جهود المفسرين، مع بيان بعض الأهداف والغايات التي ينبغي أن تتبناها عملية تفسير كتاب الله تعالى.

الدراسات السابقة:

حسب اطلاعي المتواضع لم يتعرض أحد من المتقدمين أو المحدثين لتحديد المراد بمقاصد التفسير، وعرضها ومناقشتها، بل إن استعمالهم للمصطلح عزيز الوجود، باستثناء بعض الإشارات في بعض المقالات والمصنفات، ومن ذلك ما كان من الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الذي يكثر في تفسيره من ترديد عبارة "وهذا ليس من غرض التفسير" في إشارة إلى بعض القضايا والمسائل، التي يحسن تجنب ذكرها إزاء تفسير آيات القرآن، أو إلى بعض المباحث المفروض مناقشتها ضمن مصنفات علوم أخرى غير التفسير، وكأن عبارته السالفة حجة له تمنعه من الخوض فيما ليس من صلب التفسير، وحجة على غيره الذين أسهبوا وأطنبوا في إقحام مباحث وقضايا شتى في مصنفاتهم التفسيرية.

وانطلاقاً من تحديد مفهومي المقاصد والتفسير، يمكن استخلاص تعريف لهذا المركب الإضافي (مقاصد التفسير) كالآتي:

مقاصد التفسير هي تلك الغايات المشروعة، التي يفترض أن يتوجه عمل المفسرين للقرآن الكريم إلى تحقيقها في حياة المجتمع الإسلامي، تنبع أساساً من إيمان المسلم بواجب التبليغ عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، كما تنبع من ضرورة تلبية حاجة المجتمع الدائمة إلى غذاء فكري وروحي لصالح حاله ومآله.

ولا تخفى أهمية مقاصد التفسير في تسديد عمل المفسر، باعتبار أن أهم عناصر نجاح الأعمال تحديد الأهداف المتوخى تحقيقها، والنتائج المرتقب الوصول إليها، لتكون مقاصد العمل منارات تقي من الوقوع في الزلل، وموازين تبصر بمواطن النقص والخلل. وكذلك هي مقاصد التفسير بالنسبة للمفسرين، توجه جهودهم وتسدد أنظارهم، لتؤتي تفاسيرهم أكلها ويعم نفعها، حيث يتم "صرف جهود التفسير في وجوه العلم المشروع، والبحث المثمر، الذي يجعل المقاصد

والحكم والأسرار نصب عينه، وينزوي عن كل قول جاف متجانف عن كتاب الله تعالى، كالإسراف في حل الألفاظ، وإعراب الجمل، والغوص على النكت الفنية، والتوغل في التوجيهات العلمية"¹.

وقد نوه العلماء قديما وحديثا بضرورة معرفة المقاصد، واعتبارها ركيزة أساسية من ركائز بلوغ مرتبة الاجتهاد، قال الإمام الشاطبي: "إنما تحصل درجة الاجتهاد لمن اتصف بوصفين، أحدهما: فهم مقاصد الشريعة على كمالها، والثاني: التمكن من الاستنباط بناء على فهمه فيها"².

إن صياغة تصور شامل لمقاصد تفسير كتاب الله تعالى، يمكن المفسر من وضع أحكام القرآن وتوجيهاته في سياقها العام ونصابها الصحيح، ويقطع السبيل أمام كل تأويل دخيل، أو تلاعب بمضامين التنزيل، فتشكل بذلك مقاصد تفسير النص القرآني مرجعا حاكما على فهم القرآن الكريم وتدبره وشرح آياته، وتقريب هداياته وتوجيهاته من عموم المخاطبين، كما تشكل مقياسا كاشفا عن خبايا علاقة المفسر بكتاب الله تعالى، ما الذي يريده من خلال تناول جزء من القرآن أو جميعه بالشرح والتفسير؟ ما الأهداف التي سطرها لعمله هذا؟ ما الجديد الذي سيضيفه؟ وما الخلل الذي سيتداركه؟ وهل من فوائد وفرائد مستوحاة من كلام الله تعالى يرغب في نشرها وتعميم نفعها؟

فلا يخلو الإمام بمقاصد التفسير من أهمية بالنسبة لكافة المشتغلين بتفسير كتاب الله تعالى، إذ يتوجب على كل من رام الخوض في تفسير آيات القرآن، ووضع مصنف في ذلك أن يضع نصب عينيه مقاصد تفسير النص القرآني، ويختار بعضها أو جميعها هدفا لجهده وعمله، ويستطيع من خلالها أن يقيس مدي نجاحه في بلوغ المراد أو مجانبته للصواب. ويعيد النظر في المناهج والأدوات، التي توصل بها في البحث والنظر والاستنباط.

ومن أهم مقاصد تفسير النص القرآني التي يجب أن تتجه عناية علماء التفسير إليها، حتى تعانق تفاسيرهم منهج الصواب في بيان المراد من الخطاب، ما يلي:

المطلب الأول: التقرب إلى الله ببيان تعاليم كتابه

غاية ما يرجوه المؤمنون التقرب إلى الله تعالى، بصالح وخالص الأعمال استعداد ليوم لقائه. وإذا كان كل مسلم يطمح أن يطول عمره في طاعة الله عز وجل، فإن الباري سبحانه وتعالى قد تفضل علينا، بأن جعل بعض الأعمال الصالحة المستمرة في مفعولها، لا تنقضي ثمارها ومنافعها بعد وفاة أصحابها، بل يصل إليهم أجرها وثوابها وهم في القبور، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مات الإنسان انقطع

عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به، أو صدقة جارية، أو ولد صالح يدعوله³.

انطلاقاً من هذا الحديث الشريف، حرص العلماء المشتغلون بعلوم القرآن وتفسيره على خدمة كتاب الله المجيد، وعد ذلك من أفضل ما يتقرب به العبد إلى خالقه، وفي هذا يقول محمد علي الصابوني: "إن خير ما يقدمه الإنسان من صالح الأعمال، وأفضل ما يسعى إليه المرء، خدمة الكتاب العزيز، الذي جعله الله نورا وضياء للإنسانية، وختم به الرسالات السماوية، وامتن على البشرية بقوله جلّ وعلا: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾⁴.

وقد جعل الله جلّ ثناؤه حملة هذا الكتاب العزيز، هم سرج الدين ومشاعل النور والضياء في الأمة، وعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم السادة الأشراف، الذين يقتدى بهم في هذه الحياة، فقال عليه السلام: {أشراف أمتي حملة القرآن}⁵.

وقد أحببت أن أنتظم في سلك هؤلاء الأكارم، وأن أتشبه بهم، عسى أن ينالني شيء من أجرهم... لاعتقادي بأن هذا من الباقيات الصالحات، التي تبقى للإنسان ذخرا بعد مماته⁶.

وقد أكد كثير من العلماء أن التأليف في تفسير القرآن الكريم شرف لمن وهبه الله تعالى علما وفهما، وإخلاصا وعزما، باعتبار أن علم التفسير أرفع العلوم مقدارا، وأسطعها أنوارا، لتعلقه بكلام المنان، الذي أعجز اللسان والبيان. وحير العقول والأذهان، لما تضمنه من حقائق وحكم وفصاحة وبيان. ومن ثم كان التقرب إلى الباري سبحانه، بالكشف عن معاني خطابه إلى الناس، من أجل مقاصد التفسير،

ولم يخف غير واحد من العلماء أمنيته في أن يكون ما خطوه من تفسير لكلام الله عزّ وجلّ، سبيلهم لنيل عفو المولى ومرضاته، ومن ذلك قول ابن جزي الكلبي: "وأنا راغب إلى الله العظيم الكريم أن يجعل تصنيف هذا الكتاب عملا مبرورا، وسعيا مشكورا ووسيلة توصلني إلى جنات النعيم، وتنقذني من عذاب الجحيم"⁷.

المطلب الثاني: التعريف بالخالق من خلال كلامه المعجز

أتاح الله عزّ وجلّ لعباده التعرف عليه من خلال كتابيه المنظور والمسطور، وأفعاله في خلقه على مر العصور، ومسالك التعرف على الخالق سبحانه مفتوحة أمام جميع الناس، كل حسب طاقته وجهده، أهمها دراسة وتأمل كلامه المعجز بلفظه ومعناه، ولن نجد أحدا يخبرنا عن ربنا

أفضل منه سبحانه في القرآن المبين، الذي هو كلام رب العالمين ورسالته إلى الخلق أجمعين، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾⁸ أي القرآن الكريم.

لذلك كان من أهم مقاصد التفسير مساعدة العباد على التعرف على المعبود سبحانه، لتقوية يقينهم بوجوده، حيث يعتبر ذلك أول وأهم أركان الإيمان، ويدخل في هذا بيان المفسرين لكل الآيات المرتبطة بمجال العقيدة، بغرض تخليص القلب والعقل من تلك التصورات الخاطئة عن الله تعالى وعن الخلق والمصير، لتصبح كتب التفسير مرتعا خصبا لجميع الراغبين والمتشوقين إلى معرفة المزيد عن الله تعالى، يطلعون على معاني أسمائه وصفاته، ومقاصد مختلف أحكامه وتشريعاته، وسننه التي لا تتبدل في مخلوقاته، ومظاهر عظمة قدرته ورحمته وعطائه، وجزيل منه ونعمه وآلائه.

ولا ينافي أحد في أن الاهتمام بالقرآن أسهم في تطوير كثير من العلوم، خصوصا تلك المرتبطة منها بالوحي، وقد تم تحقيق مسائلها وإرساء قواعدها، قصد الاستعانة بها كأدوات للبحث والنظر الموصولين إلى معاني الآيات والسور، فالاهتمام مثلا بالجانب البلاغي في التفسير من شأنه أن يظهر دقة التصوير، وبلاغة التعبير، فيتجلى الفرق الكبير بين كلام اللطيف الخبير وكلام خلقه.

وهذا ما قصده فتح الله كولن بقوله: "سواء أتكلم القرآن بلسان الشيطان أو الجن أو الملك أو فرعون أو نمرود أو غيره، فإن الأسلوب المستخدم في البيان والإفصاح يعود للقرآن تماما، وهذا الأسلوب خارق للعادة إلى درجة أن بابه يظل مفتوحا لجميع المعاني الإشارية والرمزية، ويكون صالحا لتفاسير واسعة، ولا يوجد أي بيان آخر يستطيع التعبير عن غايته بهذا الأسلوب، ولا استعمال مثل هذه الأدوات والعناصر والصور والأشكال بهذه الروعة المعجزة..."⁹

وقد تناول العلماء إلى جانب الإعجاز البلاغي والبياني للقرآن الكريم، إعجازه في ميادين معرفية وعلمية مختلفة، كالفلك والطب والاقتصاد... غير أن ذلك ما زال بحاجة إلى بذل مجهودات فردية وجماعية، للسمو بالأمة نحو مقاصد القرآن السامية، "لذلك نطالب أهل الاختصاص بهذه أن يبينوا لنا مقدار كل علم من هذه العلوم في الإجابة عن أسئلة المجتمع، وحاجاته في الدينونة والأسلمة، في الاقتصاد والثقافة والتربية والسياسة والإدارة وعلم النفس، وغير ذلك من المجالات"¹⁰

وكثيرا ما نسمع عن بعض الاكتشافات العلمية، التي توصل إليها الباحثون الغربيون حديثا في مختلف المجالات، هي عندنا في القرآن بمثابة حقائق ثابتة لا سبيل إلى إنكارها، لأن مصدرها

الوحي الإلهي، لكن لا يخفى تأثير مثل هذه الاكتشافات العلمية على أصحابها، فقد تكون سببا لتلمس سبيل الرشاد لمن أنكر يوم المعاد، كما تزيد المؤمنين إيمانا و يقينا برهم، واعتزازا بانتمائهم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وإدراكا لحاكمية القرآن الكريم على جل المعارف الدينية والدينية.

وغني عن البيان أن حاكمية القرآن على الفكر والمعارف الدينية، "تخدم الفكر الديني من جهتين: أولا سوف يؤدي هذا الأمر إلى إنتاج المعرفة الدينية، وتحريك عجلة ما توقف أو ما تباطأ، ثانيا سوف يكون منطلقا للتصحيح والتعميق في آن معا، فإن تراكم المعارف الدينية غير الموجهة على ضوء القرآن ومقاصده الكلية، لن تحقق أهداف الدين ومقاصده"¹¹.

وحتى يتسنى لمن يشتغل بتفسير كتاب الله تعالى، إبراز جوانب إعجازه في شتى العلوم والفنون المادية والإنسانية والشرعية، يتطلب الأمر التسلح بعدة معرفية متنوعة مواردها، أصيلة مصادرها، وهو الأمر الذي قد يصعب تحقيقه سيما في عصرنا، لكن ما يتعذر على أحاد العلماء، يصير متاحا ممكنا، أمام تكاثف الجهود وتكاملها، " وهذا يتطلب أن يقرأ القرآن ويفسرو يؤول من أهل العلم المختصين، فالذي يؤول الآيات الكونية عالم الفيزياء والفلك والجيولوجيا وغيرهم، والذي يؤول الآيات النفسية عالم الطب والنفوس وغيرهم، والذي يؤول الآيات المعرفية عالم الفلسفة والأدب والفكر وغيرهم، والذي يؤول آيات الطاعة والقيادة، ومفهوم أولي الأمر عالم السياسة، وعلماء القانون الدستوري والإدارة الدولية وغيرهم، وهكذا مع كل العلوم الأخرى، وأن تكون دراسة هذه الآيات العلمية في مراكز البحث والتجربة الحسية والعقلية والبيانية والعلمية، وليس النظرية فقط."¹² مما يعني أن تضافر جهود علماء المسلمين في مختلف المجالات ضرورة يفرضها الواقع، وتمليها حاجة الأمة إلى تفسير يثبت للقرآن قداسته وراثته، ويعرف الخلق بالخالق الذي أنزله ليكون سراجا وهاجا وسلما ومعراجا، لمن أراد أن يرقى ولا يشقى.

المطلب الثالث: تجلية هدايات القرآن

إذا كنا نرجو الله تعالى الهدى في كل صلواتنا، حين نتلو قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾¹³ فإن ذلك الهدى الذي نطلبه ونبتغيه، في كتاب ربنا، بل القرآن هو الهدى الذي لا تزغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء. يقول تبارك وتعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾¹⁴ ويقول عز من قائل: ﴿هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾¹⁵.

فالهدى هو حقيقة القرآن، وطبيعته وكيانه وماهيته، والتفسير الذي نحتاجه في عصرنا، هو التفسير الذي تتجه همة صاحبه إلى الكشف عن معالم الهدى القرآني ومساعدة الناس على تلمس بهائه وضياؤه.

في سياق نقده للتفسير المتداول، قسم عبد الله شحاتة التفسير إلى نوعين على وجه الإجمال - مقتبسا في ذلك مما أورده محمد رشيد رضا في تفسيره -

" أحدهما تفسير جاف لا يتجاوز حل الألفاظ وإعراب الجمل، وبيان ما يحتويه نظم القرآن الكريم، من نكات بلاغية وإشارات فنية، وهذا النوع أقرب إلى التطبيقات العربية منه إلى التفسير، وبيان مراد الله من هداياته.

النوع الثاني: تفسير يجاوز هذه الحدود، ويجعل هدفه الأعلى تجلية هدايات القرآن وتعاليم القرآن، وحكمة الله فيما شرع للناس في هذا القرآن على وجه يجتذب الأرواح، ويفتح القلوب، ويدفع النفوس إلى الاهتداء بهدى الله، وهذا هو الخلق باسم التفسير، وفائدة هذا التفسير هي التذكر والاعتبار، ومعرفة هداية الله في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق، ليفوز الأفراد والجماعات بخير الدنيا والآخرة"¹⁶.

على أن بعض التفاسير الموجودة بين أيدينا تتناول كثيرا من المعارف والفنون، يؤازر بعضها بعضا، في نسج حجب تصرف الدارسين لها عن إدراك المعاني المقصودة أصلا من إنزال القرآن الكريم، بل إن " أكثر ما روي في التفسير المأثور، أو كثيره حجاب على القرآن، وشاغل لتاليه عن مقاصده العالية المزكية للأنفس المنورة للعقول، فالمفضلون للتفسير المأثور لهم شاغل عن مقاصد القرآن بكثرة الروايات، التي لا قيمة لها سنداً ولا موضوعاً، كما أن المفضلين لسائر التفاسير لهم صوارف أخرى عنه.

فكانت الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن، على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلّة في وصفه، وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح"¹⁷.

وهكذا يتعين على المختصين في تفسير كتاب الله تعالى العمل على مخاطبة المتلقين بما يفهمونه، وبما يصل بهم إلى المقصود مباشرة، دون بذل كبير جهد في استيعاب لغة المفسر العلمية، أو التقاط إشارات الذوقية. ذلك أن تغيير الزمان يفرض إبداع طرائق ومناهج جديدة لبيان كلام الله تعالى.

بات واضحاً أن تجلية هداية القرآن للناس من أبرز مقاصد التفسير، وكل ما يعين المفسر على بلوغ هذا الهدف يتعين عليه الأخذ به، باعتبار أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وبتعبير أهل المقاصد: إظهار هداية القرآن وتقريبها للناس من أهم المصالح التي يحققها التفسير، وكل ما يضمن تحقيق هذه المصلحة فهو مصلحة، وكل ما يفوتها فهو مفسدة ودفعه مصلحة.

وقد ألمع الشيخ محمد المكي الناصري إلى هذا المقصد من مقاصد التفسير وأكد عليه في ديباجة تفسيره بقوله: " فقد تبين لي بما لا يدع مجالاً للشك، أن المهمة الجلى والكبرى التي يجب أن تؤدىها "أحاديث التفسير"، لجمهور المسلمين الكبير، هي وضع أيديهم كل مطلع فجر، على الكنوز التي أودعها الله في القرآن، وتذكيرهم بالرسالة الأصلية للقرآن، التي هي رسالة الحياة في كل يوم، رسالة التوجيه الإلهي والتربية الربانية، التي يجب أن يتجلى أثرها الطيب والدائم في حياتهم اليومية. ذلك أن آيات القرآن الكريم ليست قصة من قصص الماضي السحيق يكتفي بحكايتها والتبرك بها في فترات الراحة والاسترخاء، ولا خبراً من أخبار الغابرين يقتصر على التلويح بها في مجال التسلية والسمر، وإنما هي رسالة الحياة المتجددة في كل عصر وجيل، وقصة اليوم والغد، الحاضر والمستقبل، وهي مرآة المسلم الصافية التي يجب أن ينظروا وجهه فيها كل مطلع شمس، ويعبر سلوكه بمعيارها، ويكيف حياته بها في كل حين".¹⁸

المطلب الرابع: بيان شمولية أحكام القرآن

لما كان الإسلام هو خاتم الأديان السماوية، التي أكرم الله تعالى بها عباده، كان ضرورياً أن يتضمن من التشريعات والتعاليم، ما يضمن له الاستمرارية، فإذا كنا نلمس في واقع المجتمعات والبلدان على اختلاف ثقافتها وحضاراتها أن ما تنتجه من قوانين يخضع بصفة دائمة إلى التنقيح والتعديل والنسخ والتبديل، تبعاً لتغير الزمان وأهله، إذ لا بد أن تواكب القوانين والتشريعات مستجدات المجتمع وتطلعاته، وتساهم في استقراره وحل معضلاته، وإذا كانت هذه القوانين الوضعية تتغير بين الفينة والأخرى، لأنها جهد بشري يعتريه النقص والخلل، فإن الشريعة الإسلامية هي شريعة الخلود والبقاء. نسجت بين حلقات الزمن من دابر وحاضر، فوضعت لكل عصر وجيل أحكاماً وطرائق تتسم بالمسايرة والمطاوعة واليسر والسعة والمرونة، والكفاية لكل ما يشمل تطورات الحياة، ويحقق للناس سعادتهم أفراداً وجماعات في كل زمن وبيئة. لأن "القرآن باعتبار لغة الوحي، لا يخص بخطابه فئة محدودة من الناس، أو زماناً مخصوصاً، وإنما هو خطاب للحقيقة البشرية، وللطبيعة التي تتمظهر وفق خصوصيات ثقافية واجتماعية متجاوزة،

وتستمر في التماثل في حالة سيولة مع حركة الواقع¹⁹.

وإذا كنا نقرب بأن الشريعة الإسلامية تتصف بالثبات والدوام، فإن هذا لا يعني الجمود والتجهر، وإنما يدل على صلاحها لكل زمان ومكان. فمبادئها وأصولها الأساسية تصلح لأن يتفرع عنها ويستخرج منها أحكاماً تنسجم وتتلاءم مع كل بيئة وعصر، انطلاقاً من أن القرآن "عبارة عن جهاز ينهض ببناء نظام فكري عقيدتي وعملي، على النحو الذي جاء بكل ما تمس الحاجة إليه، من دون أن ينفذ إليه نقص"²⁰ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾²¹.

وفي هذا يقول الشيخ ابن عاشور: "على أن من مقاصد القرآن أمرين آخرين:

أحدهما كونه شريعة دائمة، وذلك يقتضي فتح أبواب عباراته لمختلف استنباط المستنبطين، حتى تؤخذ منه أحكام الأولين والآخرين، وثانيهما تعويد حملة هذه الشريعة، وعلماء هذه الأمة، بالتنقيب، والبحث، واستخراج المقاصد من عويصات الأدلة، حتى تكون طبقات علماء الأمة صالحة في كل زمان، لفهم تشريع الشارع ومقصده من التشريع"²².

وفي سياق بيانه لشمولية القرآن ودوام شريعته، أشار محمد علي أيازي إلى أن البعض يعتقد "بأنه إذا كان القرآن بصدد بيان الأمور ذات الصلة بهداية الإنسان، فينبغي له أن يغطي جميع المسائل التي ترجع إلى جهة الهداية، سواء كانت جزئية أم كلية لها علاقة بهذا العصر أو العصور اللاحقة، أجل ينبغي للقرآن أن يتوفر على بيان جميع القضايا الكلية، بل لا ينبغي له أن يغفل حتى عن تلك الجزئيات، التي إذا امتنع عن بيانها وقع الناس في الخطأ.

لكن ذلك لا يعني أن معنى الجامعة هو تفصيل كل شيء، من أبسط الأمور وأيسرها إلى أعقدها، فالعقل على سبيل المثال يقضي بالاقصصار على كليات الأمور والخطوط العامة في الشريعة، وأن تقل ما أمكن دائرة الخوض في التفاصيل، فدوام القانون وثباته يتمثلان بالتحرز عن التورط في التفاصيل، والامتناع عن الأمور التي يطرأ عليها التغير بمرور الزمن"²³.

والأكيد أن هذه الأمور تحتاج لأن ترسخ في الأذهان والوجدان، من خلال تفسير كلام الرحيم الرحمان. حيث يقع على عاتق الأمة حين تريد إبلاغ الخطاب القرآني العالمي واجب "فهم الخطاب القرآني فهما كلياً شاملاً، مستنداً إلى إيمان عميق بأن القرآن الكريم قادر على أن يغطي حركة الكون كله بجميع أزمنته وأمكنته، وفهم القرآن بهذا الشمول يعني فهم رسالة الإسلام كلها، وهذا الفهم هو المطلوب وإن كان عزيزاً.

ويتفرع عن هذا الواجب العظيم واجبات أخرى أهمها: إبلاغ الخطاب القرآني بنظرته الشمولية للكون والحياة والإنسان، بعيدا عن النظرة التجزئية، فإذا كان الخطاب القرآني يحمل رؤية شمولية، فلا يجوز لمبلغه أن يبعضه ليقدم جزءا منه ويترك أجزاءه..²⁴.

المطلب الخامس: مساعدة الخلق على تدبر كلام الحق

من فضل الله وكرمه على عباده، بعثه لخاتم الأنبياء والمرسلين عليه أزكى الصلاة والتسليم، الذي أفنى عمره في تبليغ رسالة ربه وتوضيحها بأقواله وأفعاله، حتى ترك أمته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾²⁵.

جاء في التحرير والتنوير" قوله: يتلو عليهم آياته، أي يقرأ عليهم القرآن، وسميت جمل القرآن آيات لأن كل واحدة منها دليل على صدق الرسول، من حيث بلاغة اللفظ وكمال المعنى.. والتزكية: التطهير، أي يطهر النفوس بهدي الإسلام. وتعليم الكتاب هو تبين مقاصد القرآن وأمرهم بحفظ ألفاظه، لتكون معانيه حاضرة عندهم"²⁶.

فكان من تمام تبليغ الرسالة الخالدة، بيانها وتلقين أحكامها وقوانينها، وكيفية امتثالها، وتحولها إلى ممارسة وسلوكات يومية، وقد قام بهذا العمل معلم البشرية صلى الله عليه وسلم، وحث أمته على ذلك بقوله: {بلغوا عني ولو آية}²⁷.

يفرض العمل بقوله عز وجل: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾²⁸، واتباع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: {خيركم من تعلم القرآن وعلمه}²⁹ أن تتجه جهود المفسرين إلى تعليم الناس كتاب ربهم، وتبصيرهم بما حواه من إرشادات وتوجيهات، لتتوطد علاقتهم به، ويحكموه في كل صغيرة وكبيرة تعرض لهم.

إن القرآن الكريم يدعو الناس أجمعين إلى التدبر والتأمل في آياته والتفكير فيها، سواء تعلق الأمر بآيات الأنفس أو الآفاق أو المجتمع أو التاريخ أو التشريع أو الغيب، أو بما أودع الله تعالى كتابه من أمثال وقصص وأخبار أو غير ذلك، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾³⁰.

ولا يجادل عاقل في أن تعلم القرآن وتدبر آياته ليس مقصورا على فئة دون أخرى، بل هو واجب على كل مسلم - بغض النظر عن مستواه المعرفي - مادام يؤمن بأن القرآن رسالة الله

سبحانه إلى عباده، ومنهجه الذي فيه السعادة والنجاة من كل شقاء ومعاناة، فقد: "خاطب الله بالقرآن من كان في زمن التنزيل، ولم يوجه الخطاب إليهم لخصوصية في أشخاصهم، بل لأنهم من أفراد النوع الإنساني، الذي أنزل القرآن لهدايته، يقول تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾ فهل يعقل أنه يرضى منا بأن لا نفهم قوله هذا، ونكتفي بالنظر في قول ناظر نظر فيه، لم يأتنا من الله وحي بوجوب اتباعه لا جملة ولا تفصيلاً؟ كلا إنه يجب على كل واحد من الناس أن يفهم آيات الكتاب بقدر طاقته، لا فرق بين عالم وجاهل"³¹.

ومادامت قدرات الناس ومداركهم متفاوتة في الاستفادة من كتاب الله تعالى، فإن تفسير القرآن من شأنه تقريب معاني كلام رب العالمين إلى عموم الناس، وتنبيه الغافلين، وتثبيت الصادقين في التمسك بحبل الله المتين، وإرواء عطش المتشوقين إلى المزيد من معين أنواره وأسراه. وهو ما يجعل التفسير أمراً متعيناً على كل من توفرت فيه أهلية القيام بهذا العمل الجليل، في ظل ما نعيشه اليوم من فوضى، اختلط فيها الحابل بالنابل، وصار الجاهل مقدماً على العالم، حين ابتعد الناس عن مشكاة الهدى.

قال محمد أمين بن محمد المختار الشنقيطي: "لما عرفنا إعراض أكثر المتسمين باسم المسلمين اليوم عن كتاب ربهم، ونبذهم له وراء ظهورهم، وعدم رغبتهم في وعده، وعدم خوفهم من وعيده، علمنا أن ذلك مما يعين على من أعطاه الله علماً بكتابه أن يجعل همته في خدمته، من بيان معانيه وإظهار محاسنه، وإزالة الإشكال عما أشكل منه، وبيان أحكامه، والدعوة إلى العمل به، وترك كل ما يخالفه"³².

المطلب السادس: تنزيل آيات القرآن على واقع الناس

تكمن براعة المفسر وفطنته في مدى قدرته على ملاسة واقع الناس، وما يكتنف حياتهم من مشكلات في مختلف المجالات، ليصبح التفسير بذلك تفسيراً لأسباب ما يتخبط فيه المجتمع من نوائب ومصائب أفراداً وجماعات، ولأسباب التخلف والتراجع الحضاري، الذي يرسم دمة الأسى على واقع الأمة الإسلامية، ولا يكتفي تفسير القرآن بإثارة مكامن الخلل وطرح التساؤلات، بقدر ما يحرص على تقديم البدائل والحلول والمقترحات، المستوحاة من روح القرآن ومقاصده الشرعية، فيزداد المسلم إيماناً بأن القرآن لم يختص بمخاطبة الأجيال السابقة، بل هو خطاب الرحمان لكل إنسان، في أي زمان ومكان.

يؤكد ذلك قول فريد الأنصاري رحمه الله - في إحدى محاضراته - : " القرآن وحي حي الآن، لأن كلام الحي حي، والله هو الحي الذي لا يموت، فكذلك كلامه وحي حي لا يموت"³³، وبهذه الحقيقة يتخلص الناس من بعض الأفكار السلبية الخاطئة، التي تحول دون استنارتهم بنور الوحي، حيث يعتقد البعض بأن القرآن وحي بالمعنى التاريخي، فيكتفون بقراءته والتبرك بذلك، طلباً للثواب والحسنات، غافلين عن توجيهاته الربانية، التي لا تستقيم الحياة بدونها.

والمراد بتنزيل الآيات على الواقع "مقابلة الأحداث المعاصرة للمفسر بما يشابهها في كتاب الله تعالى، سواء كانت المقابلة تامة أو جزئية، أو مخالفة لما عليه الآية"³⁴.

وقد استعمل بعض المعاصرين في تفاسيرهم مصطلح التطبيق، مثل رشيد رضا، وابن باديس، ومحمود شلتوت، وسيد قطب، وهم يريدون بذلك تطبيق آيات القرآن على الحوادث والوقائع المعاصرة لهم. والتعبير بالتنزيل أولى "لأنه يحمل معنى التطبيق، ولأنه يوحي بأن آيات القرآن الكريم حية متجددة، تنزل في كل وقت وحين، لمعالجة الوقائع والأحداث، عبر مرّ العصور، ولأن لفظ التنزيل يعطي الرفعة للآيات، وأنها تنزل من علو بحاكمية وسلطان"³⁵.

وحيث إن العلماء يجمعون على أن عملية تفسير كتاب الله تعالى تقتضي الاطلاع على أسباب النزول، لمعرفة الظروف والسياق الذي وردت فيه الآيات القرآنية، فإن إجماعهم هذا يستلزم إجماعاً آخر، يتعلق بضرورة إلمام المفسر بالسياق الذي يتم فيه تصنيف هذا التفسير أو ذاك، الأمر الذي يؤكد على أهمية مراعاة السياق في استنباط معاني الآيات، ومراعاة الواقع الذي يتم فيه إنتاج مختلف التفاسير، ليكون عمل المفسر دواء يشفي المجتمع من بعض أسقامه ويخرجه من حيرته وأوهامه، ويبصره بسبل بلوغ أماله وأحلامه.

وقد كثرت في عصرنا النداءات المطالبة بإنجاز تفسير للقرآن العظيم، يعالج هموم الناس ومشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية وغيرها، ويعينهم على الثبات على الحق أمام التحديات التي تواجههم، والفتن التي تطاردهم، إذ "ليس المسألة مسألة وفرة أو قلة التفاسير، إنما المشكلة الأساسية تكمن في تأخر ظهور التفاسير التي تستطيع فعلاً تنزيل القرآن الكريم على واقع الناس، وتفعيل معانيه ودلالته على قضايا العمران، والحضارة، والسياسة، والاقتصاد، والإدارة، والتربية، والفن والأدب، والقيم والأخلاق، والسلوك"³⁶.

فحري بمن تصدى لتفسير آيات الذكر الحكيم، أن يراعي واقع المخاطبين، الذين يتوجه إليهم بعباراته وإشارته، وينظر في أحوالهم وأعرافهم، وينصت إلى مشاكلهم وتطلعاتهم، ويتبين مستوى

نضجهم المعرفي والثقافي، ليكون تفسيره رافداً من روافد التنوير، والتغيير الإيجابي في المجتمع.

"وقد تبنى القيام بالدعوة إلى تفسير القرآن الكريم، تفسيراً يتناسب مع واقع المسلمين نخبة من علماء المسلمين، الذين يعتبرون أن "معضلة المسلمين كانت ومازالت، تكمن في حاجتهم إلى من يقرهم من كتاب الله عز وجل القرآن الكريم، ومن يقرب هذا القرآن منهم، ويجعل القرآن يحكم واقعهم، وواقعهم يحتكم إلى القرآن"³⁷.

المطلب السابع: خدمة مقاصد القرآن

لم يزل العلماء يؤكدون على أن القرآن الكريم إنما أنزل لتحقيق مجموعة من المقاصد في حياة المسلمين، وأن الاطلاع على هذه المقاصد واستيعابها أمر ضروري، بالنسبة لمن يتصدى لتفسير القرآن، حتى لا يخرج بالآيات القرآنية عن أغراضها وأهدافها المقصودة للشارع الحكيم، سواء من خلال شروح وتفسيرات بعيدة عن بلاغة القرآن وأساليبه في تبليغ المعنى، أو من خلال إقحام معلومات ومعارف لا يستدعي المقام إيرادها إلا من باب الثراء المعرفي، الذي لا يضمن ولا يغني في تجلية المراد الشرعي، بل قد يحول دون إدراك المقصود من كلام المعبود سبحانه وتعالى.

وقد اعتبر ابن عاشور أن مقاصد القرآن يجب أن تكون هي نفسها مقاصد المفسر، ومحور تركيزه واهتمامه في تناوله لتفسير آيات القرآن، حيث قال: "فغرض المفسر بيان ما يصل إليه، أو ما يقصده من مراد الله تعالى في كتابه بأتم بيان يحتمله المعنى، ولا يأباه اللفظ من كل ما يوضح المراد من مقاصد القرآن، أو ما يتوقف عليه فهمه أكمل فهم، أو يخدم المقصد تفصيلاً وتفريعاً.... فلا جرم كان رائد المفسر في ذلك أن يعرف على الإجمال مقاصد القرآن مما جاء لأجله، ويعرف اصطلاحه في إطلاق الألفاظ"³⁸.

لا مناص للمفسر من معرفة واستيعاب مقاصد القرآن، ليستلهم منها المنهج والأسلوب المناسبين والأدوات المساعدة على تحقيق النتائج المرجوة من عمله، حتى لا يبعد المرمى، أو ينجر خلف هوى أعمى، فيفسد من حيث يعتقد الصلاح، ويخفق من حيث يعتقد النجاح.

لذلك كانت خدمة مقاصد القرآن والاجتهاد في إبرازها وإعطائها ما تستحقه من العناية من أهم مقاصد تفسير الكتاب الحكيم.

وإذا علمنا بأن تفسير القرآن هو كشف وتوضيح لمراد الله تعالى من كلامه، فإن ذلك لا يتأتى إلا بإدراك المحاور الكبرى التي ركز عليها القرآن، والأهداف العامة التي يتوخى تحقيقها في حياة

الناس، إسعاداً لهم في العاجل والآجل.

بيد أن الاهتمام بمقاصد القرآن دراسة وتعلماً، لا تقتصر فائدته في توجيه عمل المفسر، بل إنه ينفع عموم المشتغلين بكلام رب العالمين، يمكنهم من امتلاك معايير المفاضلة بين التفسير، والحكم عليها سلباً أو إيجاباً، يقول ابن عاشور: "تتطلعون بعد إلى الإفصاح عن غاية المفسر من التفسير، وعن معرفة المقاصد التي نزل القرآن لبيانها، حتى تستبين لكم غاية المفسرين من التفسير على اختلاف طرائقهم، وحتى تعلموا عند مطالعة التفسير مقادير اتصال ما تشتمل عليه بالغاية التي يرمي إليها المفسر، فتزنوا بذلك مقدار ما أوفى به من المقصد، ومقدار ما تجاوزته، ثم ينعطف القول إلى التفرقة بين من يفسر القرآن بما يخرج عن الأغراض المرادة منه، وبين من يفصل معانيه تفصيلاً"³⁹.

خاتمة:

لقد أنزل الله تعالى كتابه العزيز لغايات وأهداف جلية، تروم في مجملها صلاح الإنسان وإسعاده في الدارين، ولا بد لكل من تصدى لتفسير آيات القرآن أن يلم بهذه المقاصد، كي ينسج على منوالها مقاصد سامية لعمله التفسيري. إذ البيان تابع للمبين، ولا يجوز بحال أن يتعارض التفسير الذي يقوم على أسس وقواعد علمية، يعضدها الدليل والبرهان، مع روح النص المفسر ومقاصده، وإلا كان ذلك تفسيراً ذوقياً شخصياً، أو تابعاً لهوى النفس، أو متعصباً لرأي أو مذهب.

وإذا كان معظم التفسير يرجع إلى استنباطات العلماء، من خلال التفكير في آيات القرآن وتدبر معانيها، بما حباهم الله تعالى من قوة فهم، وإحاطة بالعلوم اللازمة حسب طاقاتهم، فإن هذا يعني أن التفسير في منتهاه جهد بشري، ومحاولة إنسانية تتأثر بقوة نظر المفسر وسعة اطلاعه، وتمكنه من الوسائل المنهجية الضرورية. وقد توفق هذه المحاولة أحياناً في التوصل إلى المعنى المراد أو تقاربه، كما قد تبتعد عنه أحياناً أخرى وتجافيه، مما يؤكد حاجتنا إلى وضع معايير لممارسة النقد في التفسير.

ولا جدال في أن تحرير مقاصد تفسير النص القرآني، والاتفاق بشأنها من طرف العلماء، يكسب علم التفسير نوعاً من الحماية والرعاية، ويمكننا من امتلاك بعض المعايير للمفاضلة بين التفسيرات الموجودة بين أيدينا، والحكم على بعضها بالشطط والبعد عن المنهج الحق، بل والحكم حتى على أصحابها، وملاحظة مدى التوافق أو التنافر الحاصل بين مقاصد التفسير ومقاصد المفسر.

قائمة المصادر والمراجع:

- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي إشراف بكر بن عبد الله أبوزيد دار علم الفوائد مكة المكرمة ط 1، 1993.
- أضواء قرآنية في سماء الوجدان محمد فتح الله كولن دار النيل للطباعة والنشر ط 4، 2009.
- التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور الدار التونسية للنشر 1984
- التسهيل لعلوم التنزيل التسهيل لعلوم التنزيل ابن جزي الكلبي، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت ط1، 1995.
- الدراسات القرآنية بالمغرب في القرن الرابع عشر الهجري، إبراهيم الوافي، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط2، 2009
- المدخل العلمي والمعرفي لفهم القرآن الكريم نظرات في التجديد المنهجي مران سميح نزال دار القراء الأردن عمان ط1، 2003.
- المعجم الكبير للطبراني.
- الموافقات في أصول الشريعة الإمام الشاطبي دار الكتب العلمية بيروت ط 3، 2003.
- النص القرآني من تمهافت القراءة إلى أفق التدبر قطب الريسوني منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية ط1، 2010.
- تفسير القرآن الحكيم، تفسير المنار محمد رشيد رضا، دار المنار القاهرة ط 2، 1947..
- تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين عبد العزيز بن عبد الرحمان الضامر، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ط 1، 2007.
- دراسات في تفسير النص القرآني ج 2 التأويل والأفهوم القرآني مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي سلسلة الدراسات القرآنية مجموعة من الباحثين، بيروت ط1، 2007
- روائع البيان تفسير آيات الأحكام محمد علي الصابوني مكتبة الغزالي ط 3، 1980
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.
- علوم التفسير عبد الله شحاتة دار الشروق القاهرة ط 1، 2001.
- مجلة الإحياء فبراير عدد 27.
- مجلة رسالة القرآن عدد 1، 1422هـ/ 2004

الهوامش:

- 1- النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر قطب الريسوني ص 492.
- 2- الموافقات في أصول الشريعة الإمام الشاطبي 76/1.
- 3- صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم 3169.
- 4- سورة النساء الآية. 173
- 5- المعجم الكبير للطبراني من اسمه عبد الله وما أسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما - الضحاك حديث رقم: 12445
- 6- روائع البيان تفسير آيات الأحكام محمد علي الصابوني 9/ 1.
- 7- التسهيل لعلوم التنزيل 5/1.
- 8- سورة التوبة الآية 6.
- 9- أضواء قرآنية في سماء الوجدان محمد فتح الله كولن ص 32.
- 10- فلسفة مرجعية القرآن في تشكيل المعرفة الدينية تأملات لتطوير علم الأصول، الشيخ نجف على الميرزائي، دراسات في تفسير النص القرآني ج 2 التأويل والأفهوم القرآني ص 120.
- 11- فلسفة مرجعية القرآن في تشكيل المعرفة الدينية تأملات لتطوير علم الأصول، الشيخ نجف على الميرزائي ص 126-127.
- 12- المدخل العلمي والمعرفي لفهم القرآن الكريم نظرات في التجديد المنهجي مران سميح نزال ص 154-155.
- 13- سورة الفاتحة الآيات 5-7.
- 14- سورة البقرة الآية 1.
- 15- سورة فصلت الآية 43.
- 16- علوم التفسير عبد الله شحاتة ص 8.
- 17- تفسير القرآن الحكيم، تفسير المنار محمد رشيد رضا، 3/1..
- 18- التيسير في أحاديث التفسير محمد المكي الناصري، نقلا عن الدراسات القرآنية بالمغرب في القرن الرابع عشر الهجري إبراهيم الوافي ص 414.
- 19- منهج التأويل وعلم الدلالة د حسن جابر دراسات في تفسير النص القرآني ج 2 التأويل والأفهوم القرآني، ص 228.
- 20- مبدأ شمولية القرآن وإحاطته المعنى والدلالات والإشكالات، محمد علي أيازي دراسات في تفسير النص القرآني ج 2 التأويل والأفهوم القرآني، ص 137.
- 21- سورة الأنعام الآية 39.
- 22- التحرير والتتوير محمد الطاهر بن عاشور 158/3.
- 23- مبدأ شمولية القرآن وإحاطته المعنى والدلالات والإشكالات، محمد علي أيازي ص 184.
- 24- الخطاب العالمي في القرآن الكريم السمات ومنهج الإبلاغ، محمد جميل مبارك مجلة رسالة القرآن عدد 1 1422هـ/ 2004، ص 16-17
- 25- آل عمران الآية 164.
- 26- التحرير والتتوير 159/4.
- 27- صحيح البخاري. كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل. حديث رقم: 3292.

- 28- سورة آل عمران الآية 78.
- 29- صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم 4742.
- 30- سورة النساء الآية 81.
- 31- تفسير المنار محمد رشيد رضا 1/ 20.
- 32- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد 7/1 ط1.
- 33- محاضرة للدكتور فريد الأنصاري بعنوان "طبيعة القرآن ووظيفته".
- 34- تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين دراسة وتطبيق عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر ص 33.
- 35- تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين ص 28.
- 36- الأمة في حاجة إلى تفسير يعيد صياغتها من جديد عبد العزيز برغوث مجلة الإحياء فبراير عدد 27، ص 100.
- 37- الدراسات القرآنية بالمغرب في القرن الرابع عشر الهجري، إبراهيم الوافي، ص 402.
- 38- التحرير والتنوير 41/1.
- 39- التحرير والتنوير 38/1.